حضور المسرح العربي في المشهد الثقافي الإسباني

أ.د. وليد صالح

جامعة أوتونوما بمدريد– إسبانيا

ملخص

على الرغم من تزايد الاهتمام بالأدب العربي في إسبانيا في العقود الأخيرة، فإن حصة النصوص المسرحية من هذا الاهتمام ما زالت قليلة ونادرة مقارنة مع الشعر والرواية. وكثمرة لمبادرات فردية تمّت ترجمة بعض الأعمال المسرحية إلى الإسبانية وقُدّم القليل منها على خشبات المسرح وأُنجزت بعض رسائل الدكتوراه عنها، غير أنّ كلّ هذا يبقى محدودا ولا يكاد يتعدّى الأطر الأكاديمية.

وإذا كانت الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى الإسبانية شحيحة عموما فإن ما يترجم من المسرح يكاد يكون معدوما. ويمكن أن يكون للمسرح العربي دور مهم في إسبانيا وفي غيرها من الدول لو لقي هذا الفنّ من يروّج له ويترجمه ويساعد على نشره ليكون وسيلة للتعريف برموز الثقافة العربية والإسلامية والاطلاع أيضا على كتّاب مهمّين ومضامين غنيّة بعضها قريب من روح وتاريخ الشعب الإسباني ونعني به تلك المسرحيات التي تتناول شخصيات وأحداث الأندلس.

الكلمات المفتاحية: مسرح، إسبانيا، رمز، عربي، إسلامي، الأندلس.

Abstract

Despite of the increasing attention given to the Arabic literature in Spain in the last few decades, the attention allotted to the dramatic - theatrical texts remains very little or scarce in comparison to that given to poetry and novel. Through some fruitful personal attempts, only few drama texts were translated from Arabic to Spanish and only a few of them were played on the stage. Besides, some PhD dissertations were written on Arabic drama in Spain. Yet, all these efforts remain limited, hardly exceeding the boundaries of the academic field.

If the Arabic literary works translated into Spanish, generally speaking, are scarce, what has been translated from the theatrical – drama field, is actually non-existent. Undoubtedly, the Arabic theatrical works can play an important role in Spain and in other countries, if this art was propagated, promoted, translated and publicized. Such a movement would help in acquainting people with the Arabic – Islamic cultural symbols, with the well-known Arab authors of rich-content books. The spirit and content of some of those books are very close to the spirit and history of the Spanish. people, namely those plays and dramatic works dealing with events and personalities of the Andalusia era.

Key words: theatre, Spain, symbol Arabic, Islamic, al-Andalus.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

1. تقديم

بعد أكثر من قرن ونصف من تبلور المسرح المكتوب بالعربية كجنس أدبي يتسم بالنضوج والتكامل صار كغيره من صنوف الأدب يتبوأ المكان اللائق في المشهد الثقافي العربي من حيث كمية ونوعية النصوص وتقنية الإعداد والإخراج والمشاركة في المهرجانان المحلية والدولية. غير أن تلك المكانة التي أصبح يتمتع بها على مستوى البلدان العربية لم تنعكس خارج الحدود الجغرافية لتلك البلاد بخلاف الشعر أو الرواية العربيين اللذين نالا أهمية لا بأس بها في الغرب، فترجم الكثير منهما باللغات الأوروبية.

للترجمة دور مهم في التعريف بثقافة مختلف الشعوب ومدّ جسور التواصل بين المجتمعات والأقوام المختلفة المتباعدة جغرافيا والمتباينة من حيث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

والمسرح الذي يعرف بـ "أبو الفنون" هو أحد الأجناس الأدبية الذي يشتمل على العديد من العناصر ومنها اللغوية والتاريخية والسياسية والاجتماعية وغيرها، يمكن أن يكون خير وسيلة للتعرف على طبيعة المجتمع الذي تعبر عنه الأعمال المسرحية التي ينتجها مسرحيّوه.

والمسرح العربي في هذا الباب ليس استثناءً، إذ أنه من خلال الكم الهائل من الأعمال المكتوبة والمقدمة على خشبات المسرح في العديد من الدول العربية يقدم خلاصة فكرية وتجربة تاريخية ثرية للمشاهدين.

وترجمة الأعمال المسرحية من العربية إلى اللغات الأخرى وخاصة الأوروبية يمكن أن يعين على فهم الثقافة العربية والتي يشكل الإسلام أحد أهم ركائزها، فالشخصيات والأحداث التاريخية العربية والإسلامية التي تثري العديد من المسرحيات، والتي أصبحت رموزا شامخة لهذه الثقافة وهذا الدين، يمكن أن يطلع عليها القارئ الأوروبي من خلال

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

الترجمات. وقد تثير تلك الترجمات فضول ورغبة البعض من المختصين للعمل على تقديمها على مسارح تلك الدول، كما حصل مع مسرحية "المهرج" لمحمد الماغوط و"رأس المملوك جابر" لسعد الله ونوس اللتين تم تقديمهما قبل سنوات على عدد من المسارح الإسبانية. وكلتا المسرحيتين المذكورتين تتناولان شخصيات وأحداثا مستنبطة من التاريخ العربي والإسلاميّ، وتتمتع ببعد إنساني كبير.

وكما هو معلوم فإنّ الرموز الإسلامية تكثر في المسرح العربي الحديث، ولو أردنا أن نذكر بعضها على سبيل المثال لاستطعنا أن نورد أسماءً مثل: صلاح الدين الأيوبي والحسين بن علي والحلاج وعبد الرحمن الداخل وطارق بن زياد، وكلهم صاروا أبطالا للكثير من الأعمال المسرحية لمؤلفين عرب مثل عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور ومحمود تيمور ومحمود دياب وغيرهم.

2. ترجمة الثقافة العربية إلى الإسبانية:

تمكن الاستعراب الإسباني في العقود الأخيرة من اللحاق بركب حركات الاستعراب الأوروبية الأخرى، بحيث أخذت نشاطاته تنمو وتتوسع وصار عدد المستعربين يتزايد بشكل مضطرد. وأصبحت العديد من الجامعات الإسبانية تضم في أروقتها أقساما للّغة العربية والدراسات الإسلامية. وقد انصبّت جهود المستعربين بصورة جذرية على الدراسات الأندلسية وكذا على الأدب العربي القديم.

غير أن السنوات الأخيرة شهدت تحولا واضحا في مجرى الاستعراب الإسباني الذي شرع في دراسة الأدب العربي الحديث، وكان من ثمار هذا الاهتمام أنْ تُرجمت الكثير من الأعمال الروائية والشعرية العربية إلى الإسبانية، وأُعدّت كثيرٌ من رسائل الدكتوراه وكُتبت كثيرٌ من الدراسات حول تلك الأعمال.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

ولو أردنا أن نذكر أسماء بعض الروائيين الذين تُرجمت لهم رواية أو أكثر إلى الإسبانية، لوجدنا من بينهم: عيسى الناعوري من الأردن، وخرّيف بشير وعز الدين المدني من تونس، وعبد الحميد بن هدّوقة وسعيد فردي وآسيا جبّار وكاتب ياسين وأحلام مستغانمي وواسيني الأعرج وياسمينة خضرة والطاهر وطار وأمين الزاوي من الجزائر، والطيّب صالح من السودان، وحنّا مينا وغادة السمّان وزكريا تامر وعبد السلام العجيلي من سوريا، وعبد الملك نوري وعالية ممدوح وعبد الرحمن مجيد الربيعي وفؤاد التكرلي ونجمان ياسين من العراق، وإميل حبيبي وغسّان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا من فلسطين، وتوفيق يوسف عوّاد وسهيل إدريس وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران من لبنان، ويحيى الطاهر عبد الله وعبد المجيد إبراهيم وتوفيق الحكيم ويحيى حقّي وطه حسين وصنع الله ابراهيم ويوسف ادريس وإدوارد الخرّاط ونجيب محفوظ ونوال السعداوي ويوسف الشاروني وجمال الغيطاني وعلاء الأسواني من مصر، والطاهر بن جلّون وخناته بنّونة ومحمّد شكري ومحمّد زفزاف من المغرب.

ومن الشعراء لنا أن نذكر: علوي الهاشمي من البحرين، ورياض المرزوقي والطاهر الحمّامي من تونس، وأدونيس ومحمّد الماغوط ونزيه أبو عفش ونزار قباني وسليمان العيسى من سوريا، وعبد الوهاب البياتي وعلي جعفر العلاق وبدر شاكر السياب وبلند الحيدري وخزعل الماجدي ومحمود البريكان ونازك الملائكة وسعدي يوسف وسامي مهدي ويوسف الصائغ من العراق، وأبو سلمى وفدوى طوقان ومحمود درويش وسليم جبران وسميح القاسم من فلسطين، وخليل حاوي ومحمّد علي شمس الدين وطلال حيدر وإلياس لحود من لبنان، وأحمد عبد المعطي حجازي وأمل دنقل ومحمّد عفيفي مطر ومحمّد إبراهيم أبو سنّة وصلاح عبد الصبور من مصر، وعبد الكريم الطبّال ومحمّد بنّيس من المغرب.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

والواقع أن الأعمال الأدبية العربيّة التي تُترجم إلى الإسبانية، أيّاً كان نوعها قليلة جدا، مقارنةً مع ما يُترجم بهذه اللغة من اللغات الأخرى وخاصة من اللغات الأوروبية مثل الإنجليزية والفرنسية. ولو أردنا أن نقيم مقارنة بسيطة بين عدد الكتب المترجمة من هاتين اللغتين بالإسبانية مع ما تمّ ترجمته من اللغة العربية بين الأعوام 1988 و1993 كمثال لوجدنا ما يلي[1]:

	1988	1989	1990	1991	1992	1993
الإنجليزية	4705	4569	5393	5436	5686	5855
الفرنسية	1851	1896	2110	1715	1810	1593
العربية	24	29	35	44	35	29

وتشير المعلومات المتعلقة بالكتب العربية المترجمة باللغة الإسبانية ما بين عامي 1979 و1994 إلى أن عددها الاجمالي كان 343 كتابا. كانت 260 منها أعمالا كلاسيكية من العصر الوسيط، و83 من الفترة المعاصرة. وإذا استثنينا "ألف ليلة وليلة" من الأعمال الكلاسيكية، والتي نُشرت منها 175 ترجمة، ما بين طبعات للأطفال والشباب وملخصات وكذا العمل كاملا، فلو استثنينا ذلك، لكانت الكتب الباقية تخص الدراسات الأندلسية، وخاصة في ميدان الأدب. وبخصوص الفترة المعاصرة فإنّ 69 عملا من مجموع الأعمال المترجمة (83)، وهو ما يعادل 83% منها هو في ميدان الأدب. وكانت 42 عملا منها لجبران خليل جبران، أي نسبة 60%. علما بأن الكثير من تلك الأعمال لم تُترجم من العربية مباشرة، بل من الإنجليزية. وهناك ستة أعمال

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

فقط عن تاريخ الشرق الأوسط، خمسة عن الإسلام، واثنان عن الفنّ المعماري وعمل واحد في الاجتماع[2].

وتبين هذه المعلومات أنّ المواضيع الحديثة والمعاصرة لم تتبوأ المكانة المنتظرة والمرجوّة من حيث التعريف بها في إسبانيا من خلال التراجم التي تُنجز في مختلف المؤسسات ومنها دور النشر والجامعات.

ولو ألقينا نظرة على الكتاب العربي المترجم المتوفر في السوق الإسبانية خلال عام 1994، لوجدنا أنّ هناك 25 عملا في ميدان الدراسات الأندلسية مترجمة كلّها من العربية مباشرة. أربعة أعمال في الأدب الكلاسيكي، وهي مترجمة أيضا عن العربية، 17 عملا في الأيروتيكية والفلسفة، 8 منها تُرجمت عن العربية؛ 4 عن الإنجليزية؛ اثنان عن الفرنسية؛ 3 لم يُحدد الأصل الذي تُرجم عنه. ثُمّ 61 عملا في الأدب الحديث: 57 مترجمة عن العربية؛ 3 عن الانجليزية؛ وعمل واحد عن الفرنسيّة[3].

وتدل الإحصائيات اللاحقة على أن عدد الكتب المترجمة من العربية إلى الإسبانية ما بين عامي 2000 و2007 بلغ 259 كتابا[4]، وهو عدد متواضع جدا حيث أن المعدل السنوي يزيد قليلا على ثلاثين كتابا.

أما معايير اختيار هذه الأعمال دون غيرها وترجمتها فلا تعود إلى خطة مدروسة وناضجة، بل هي مجرد قرارات تكون شخصية أحيانا حينما يقوم أحد المهتمين بالثقافة العربية بترجمة كتاب لأهميته في نظره ثم يبدأ بالبحث عن دار نشر تقوم بطبعه وتوزيعه.

وهناك دور نشر قليلة تكاد تكون متخصصة في نشر الثقافة العربية مثل Ediciones del Oriente y del Mediterráneo التي عملت حتى الأن على إخراج عشرات الكتب المترجمة باللغة الإسبانية عن الأدب والثقافة العربيين. ويجدر بالذكر بأن لهذه

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

الدار مستشارين من المستعربين الذين يساعدونها على اختيار الأعمال التي تترجم وتقوم تلك الدار بنشرها.

ثم هناك ظاهرة أخرى ربما ليست مقتصرة على الترجمة من العربية لكونها أعمّ وأشمل. ونقصد بها حالات بروز اسم كاتب بسبب جائزة أو لكثرة انتشار كتبه عالميا، تندفع عادة دور النشر وتتسابق في الترجمة والنشر. حصل ذلك مع الكاتب المصري المعروف نجيب محفوظ لدى حصوله على جائزة نوبل للآداب عام 1988. ففي فترة وجيزة تم نقل معظم أعماله إلى الإسبانية. وحصل هذا أيضا مع كاتب مثل الطاهر بن جلون وأمين معلوف. وإذا أثار كتابٌ ما جدلا في العالم العربي لسبب أو لآخر، تبدي عادة أكثر من دار نشر رغبتها في ترجمة ذلك الكتاب. جرى مثل هذا الأمر مع رواية "عمارة يعقوبيان" للأسواني.

وليس لنا أن نغفل دور El Instituto Hispano Árabe de Cultura المعهد الإسباني العربي للثقافة والذي أسسته وزارة الخارجية الإسبانية سنة 1954 واستمر بهذه التسمية حتى عام 1998 حيث أطلق عليه اسم Instituto de Cooperación con el Mundo Árabe معهد التعاون مع العالم العربي، وبعد ذلك بسنوات قليلة تم دمج هذا المعهد بـ Agencia Española de Cooperación Internacional الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي. فخلال المرحلة الأولى من تأريخ المعهد ظهرت عشرات التراجم سواء من العربية إلى الإسبانية أو بالعكس. وحظيت الأعمال الكلاسيكية من الأدب الإسباني باهتمام واضح وكذا الكتب العربية الأندلسية في شتى العلوم والآداب.

وكذا يمكننا أن نبرز دور La Escuela de Traductores de Toledo مدرسة المترجمين بطليطلة التي ساهمت بقسط لا بأس به في ترجمة بعض الأعمال العربية. وقد يكون من المفيد بيان أن هذه المدرسة تم تأسيسها لإعادة دور مدرسة المترجمين التي كانت في هذه المدينة على عهد الملك ألفونسو العاشر Alfonso X المعروف بلقب "الحكيم" El

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

Sabio في القرن الثالث عشر الميلادي. وجدير بالذكر أن كتاب كليلة ودمنة قد ترجم إلى الإسبانية آنذاك بطلب من الملك المذكور. وفي بداية نشأة مدرسة المترجمين الحديثة في التسعينيات قامت بتنفيذ مشروع مهم يقوم على أساس ترجمة عمل أدبي أو فكري من الثقافة العربية ثم دعوة مؤلفه لدى صدور الكتاب لتقديمه وللتواصل مع جمهور الحاضرين.

ويحضرني الآن خبرٌ حديثٌ، وهو أن الجائزة الوطنية الإسبانية للترجمة لسنة 2017 كانت من نصيب المستعرب Salvador Peña سلفادور بينيا على ترجمته لكتاب ألف ليلة وليلة من العربية إلى الإسبانية.

وباختصار يمكننا أن نؤكد على أن نشاط الترجمة من العربية إلى الإسبانية يفتقر للأسف إلى الرؤية الواضحة وإلى المنهج الموضوعي في تحديد عناوين الكتب التي ترشح للترجمة. وليست هناك أية مؤسسة ثقافية حكومية أو أهلية تقوم بهذه المهمة، وبالتالي تصبح القرارات بيد الأفراد المهتمين وخاصة في الميدان الأكاديمي من المستعربين، وفي أحسن الأحوال بيد بعض دور النشر الخاصة.

3. ترجمة المسرح العربي إلى الإسبانية:

بقي المسرح العربي مهمشاً إلى حدّ ما ولم يلق ما لقيته الأجناس الأدبية الأخرى من دراسة واهتمام ضمن الاستعراب الإسباني، على الرغم من بعض رسائل الدكتوراه التي تمّت مناقشتها في عدد من أقسام اللغة العربية بالجامعات الإسبانية، والتي تتناول موضوع المسرح العربي. وعلى الرغم من ترجمة عدد من المسرحيات العربية باللغة الإسبانية، فإن جهود التعريف بهذا المسرح في إسبانيا ما زالت محدودة إلى حدّ كبير.

وقبل تحليل الأسباب التي تكمن وراء هذه الظاهرة لا بد من الإشارة إلى وضعية المسرح في العالم العربي بعد فترة الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم. فالكل يعرف بأن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

هناك تراجعا كبيرا في مستوى المسرح وهناك أزمة حقيقية في النص والإعداد والإخراج وفي إقبال الجمهور، يعود ذلك إلى ظروف عديدة منها رفع أو تقليص الدعم الحكومي عن هذا الفن. ونتيجة لذلك ظهرت مسرحيات تجارية هدفها مادي ومضامينها هزيلة تقوم على التهريج، ويمكننا لاحقا استطلاع آراء بعض المتخصصين في المسرح للتدليل على ذلك.

ففي هذا الصدد يؤكد المخرج العراقي جواد الشكرجي حين يقول: "إن المسرح العربي في تراجع مخيف، فليس هناك مقارنة ما بين المسرح العربي اليوم وبين المسرح العربي في السبعينيات والثمانينيات. وهذا ما لاحظته عبر العروض المسرحية التي كنت أشاهدها في المهرجانات العربية مثل مهرجان دمشق ومهرجان قرطاج في تونس ومهرجان المسرح العربي في بغداد ومهرجان المسرح التجريبي في القاهرة الذي انطلق عام 1988.

هناك تراجع ونكوص في الحركة المسرحية العربية عموما. لم أر ما يسعدني أو يفرحني خلال خمسة عشر عاما من تاريخ المسرح العربي الأخير، لكني أعوّل كثيرا على بعض الأقطار مثل الحركة المسرحية التونسية وكذلك الحركة السورية والكويتية"[(5)]

ويشير الناقد المسرحي الجزائري عبد الناصر خلاف إلى أن حالة تدهور المسرح في الجزائر بشكل خاص تتحمله الميليشيات الثقافية الموجودة في الساحة. ويضيف بأن "المرحلة الحالية التي تمر بها الجزائر أثّرت على الإنتاج المسرحي باسم التقشف، ولكن وهذا هو رأيي الخاص، إن هذه المرحلة ستسقط الكثير من الانتهازيين في الممارسة المسرحية وتسدّ الطريق أمام الميليشيات الثقافية، وبالتالي فالذي سيبقى في الساحة هم من يؤمن برسالة المسرح في تغيير المجتمع ورصد حركته"[(6)]

وعليه، فيمكننا القول إن عهد توفيق الحكيم وسعد الله ونوس ويوسف العاني وقاسم محمد والطيب الصديقي وعز الدين المدني وكاتب ياسين وعبد القادر علولة قد ولّى إلى

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

غير رجعة أو انحسر لو أردنا تقليص جرعة التشاؤم. هذا التراجع الذي شهده المسرح العربي في عقر داره، نجد صداه خارج البلدان العربية وخاصة فيما يتعلق بالترجمة.

فكلّ ما تمّ ترجمته من مسرحيات عربيّة لا يمثّل إلا نسبة ضئيلة جدا من النتاج المسرحي العربي، ولا يمكن مقارنته بأيّ شكل من الأشكال بعدد الروايات العربية المترجمة. وأسباب ذلك معروفة وكثيرة، منها أنّ النصوص المسرحية مكتوبة أصلا لتُقدّم على الخشبة، لا لتُقرأ فحسب. ثمّ إنّ لغة المسرح التي تُغرق أحيانا في التعابير والروح الشعبيّة تخلق صعوبات إضافيّة في سبيل نقله إلى لغة أخرى. بالإضافة إلى ذلك فإن قرّاء المسرح هم عادة أقلّ بكثير من قرّاء الرواية أو الشعر. هذا بالإضافة إلى أسباب وظروف أخرى كثيرة تتعلق بالمترجمين والناشرين وغير ذلك.

غير أنّ ممّا يُثلج الصدر هو أنّ القليل المترجم قد تمّت ترجمته بشكل جيّد وبدقّة كبيرة. ومن الأمور المفرحة والمشجعة أنّه تمّ في السنوات الأخيرة إعداد وتقديم عدد من رسائل الدكتوراه في أقسام اللغة العربية بالجامعات الإسبانية، وقد نُشرت بعضها فيما بعد، ونذكر من تلك الرسائل: "هُويّة المسرح العربي بين الأصالة والتقليد (1964.1987)" لغالب محمّد السيّد؛ "النقد الاجتماعي المسرحي في مصر" لمحمّد حسن عطيّة؛ "توظيف التراث في المسرح العربي الحديث" لوليد صالح؛ "الإخراج والتجريب في المسرح المصري للستينيات" لعبد اللطيف محمد عبد اللطيف؛ "تقنية الإخراج في المسرح المصري المعاصر" لنبيلة حسن محمود؛ "حالة المسرح المصري المعاصر: محمّد سلماوي وجيله" لـ "راكيل باث كاباييرو". وما زالت بعض الرسائل التي تم تقديمها عن المسرح العربي في الجامعات الإسبانية تنتظر دورها في النشر مثل: "خشبة مسرح بلا وطن. المسرح والمجتمع في فلسطين" لرانية المهتدي؛ "المسرح الديني الشعبي عن شهادة الإمام الحسين وآلام المسيح (دراسة مقارنة للتقاليد الثقافية ولعرضين مسرحيين)" لانتظار علي جابر.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

وقد تمّ نشر بعض هذه الدراسات والبحوث المتعلقة بالمسرح العربي، ومعظمها دراسات جادة وموفقة على الرغم من قلّتها ومنها: كتاب حول المسرح المصري الحديث للباحثة والمستعربة "بيلار ليرولا" Pilar Lirola والذي نُشر سنة 1991. وكذا "يوسف إدريس ومسرحيته الفرافير" للمؤلفة نفسها، والذي نشرته سنة 1996. وكتاب الباحثة الإسبانية "ماريا فكتوريا غونساليس ريبوييدو"María Victoria González Rebolledo المعنون "عن المسرح التونسي المعاصر (1975.1900)، والمنشور في 1991. وكتاب "هُويّة المسرح المغربي" لزهير لوسيني، المنشور سنة 1992. و"قرن ونصف من المسرح العربي . المضامين التراثية والمسرح"، والذي صدر عام 2000. [7]

أما عن المسرحيات المترجمة فهي على الرغم من قلّتها فقد نالت حصة الأسد منها توفيق الحكيم، الذي تُرجمت له العديد من الأعمال منها: "أهل الكهف" وقام بترجمتها "فيديريكو كورينتي"Federico Corriente و"شهرزاد" التي ترجمها "بدرو مارتينيث مونتابيث"Pedro Martínez Montávez و"الأيدي الناعمة" بترجمة "ماريا أنتونيا مارتينيث نونيث"María Antonia Martínez Nuñez و"السلطان الحائر" بترجمة "آنا لابرتا"Ana Labarta وقام المستعرب Juan Ortega Marín "خوان أورتيغا مارين" بترجمة أعمال الحكيم المنضوية تحت عنوان "مسرح المجتمع" والتي نشرها مرفقة بدراسة مطولة عن هذه الأعمال. ومن الأعمال المسرحية الأخرى المترجمة: "مغامرة رأس المملوك جابر"[8] لسعد الله ونّوس التي قام بترجمتها وليد صالح و"خوان خيمينيث" Juan Jiménez ومسرحية "المهرج"[9] لمحمّد الماغوط، والتي ترجمها وليد صالح و"راكيل دي ديوس"Raquel De Dios ومسرحية "محاكمة في نيسابور" لعبد الوهاب البياتي بترجمة "كارمن رويث برابو"Carmen Ruiz Bravo

ونودّ أن نتحدّث هنا عن دواعي وظروف ترجمة "مغامرة رأس المملوك جابر" لسعد الله ونّوس والتي تمّت خلال عام 1991. ففي حينها اتّصل بنا أحد المنتجين الإسبان،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

مبدياً رغبته في تقديم مسرحية عربيّة للجمهور الإسباني من تقديم فرقة مسرحية إسبانية. وكان يتمنّى أيضاً بأن يقوم مخرج مسرحيّ عربيّ بالعمل على تدريب الممثلين وإخراج النص. وكان المنتج المذكور يُدير فرقة مسرحية معروفة ومحترفة ولها تاريخ طويل في ميدان العمل المسرحي، وهي فرقة "لاكاسولا" La Cazola من مدينة "ألكوي"Alcoy باقليم "أليكانتي"Alicante وطلب منّا المنتج العثور على مخرج عربيّ مستعدّ للمكوث في إسبانيا لمدّة ثلاثة أشهر على الأقلّ من أجل القيام بجميع إجراءات تقديم العمل. وتعاقد أيضا مع مختصّين لتجهيز الديكور والملابس وغيرهم من العاملين في مجال المسرح الإسباني. وقمنا أولا بترجمة نصّ ونّوس إلى اللغة الإسبانية ثمّ إعداده للتقديم. ووقع بعدها اختيارنا على المخرج جواد الأسدي الذي قبل بالشروط المطروحة وجاء إلى إسبانيا وبالتحديد إلى مدينة بلنسية Valencia ليبدأ عمله مع الفرقة المذكورة وممثليها. وكانت تجربة موفقة إلى حدّ كبير على الرغم من صعوبات اللغة التي كان يعمل على تيسيرها بين المخرج والممثلين مُترجمٌ يُتقن اللغتين العربيّة والإسبانيّة.

وعندما نضج العمل بشكل نهائيّ، تمّ تقديمه في عدد من المسارح الإسبانية الكبيرة والمهمّة في "بلنسية" و"ألكوي" و"أليكانتي". ولقي نجاحاً جيدا وكتبت عنه الصحف المحليّة وعملت على تغطيته بشكل واسع.

وكانت هذه أول تجربة من نوعها تتمّ في اسبانيا، بحيث يُقدّم نصّ عربيّ يُترجم خصّيصاً، ويقوم مخرج عربيّ بالاشراف على المسرحية وإخراجها، وتقوم فرقة محترفة إسبانية بتقديم العمل على خشبات مسارح مهمّة.

ولقد بيّنت لنا هذه التجربة إمكانيّة تقديم المسرح العربيّ للمشاهد الغربيّ. وأظهرت إمكانية تفاعل هذا المشاهد مع مضامين مسرحنا وتعاطفه مع طروحاته، خاصّة وأنّ الكثير من موضوعاته هي ذات طابع إنسانيّ عامّ، تعبّر عن هموم الإنسان العربيّ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

ومشاغله وآماله وآلامه وطموحاته التي لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها بالنسبة للإنسان أينما وُجد.

من هنا نودّ أن نقول إنّ المسرح العربيّ شأنه شأن الرواية أو الشعر، يمكن له أن يُترجم إلى اللغات الأخرى ومنها الغربيّة، وبشكل خاص الإسبانية التي تهمنا في هذا الموضع، ويمكن أن يلقى نجاحا لا يختلف عن نجاح الأجناس الأخرى.

ومن أجل معالجة هذه الحالة ومحاولة العمل على التعريف بالمسرح العربيّ في إسبانيا، لا بدّ في رأينا من التحرّك، وبذل الجهود الضروريّة من أجل تحقيق هذا الهدف. وتقع المسؤولية الكبرى في هذا الميدان على عاتق المؤسسات المتخصصة والمتمكّنة، سواء في البلدان العربيّة أو في إسبانيا. فلا بدّ أولا من إدخال الأعمال المسرحية ضمن النتاجات الأدبية الأخرى التي تُقدّم في مشاريع الترجمة الرسمية منها والخاصة، وذلك من أجل إبعاد شبح تهميش هذا الجنس الأدبي المهمّ والذي أثبت أهميته ودوره ضمن النتاج الأدبي العربي. وهناك مؤسسات رسمية قد تكون هي المعنيّة وبشكل مباشر بهذه المسألة، وأقصد بذلك خاصّة "الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي" التابعة لوزارة الخارجية الإسبانية وذلك من خلال القسم الثقافي فيها والذي يشرف على "المكتبة الإسلامية" Biblioteca Islámica وهي أكبر مكتبة متخصصة بالدراسات العربية والإسلامية في مدريد، وكذا المعهد المصري للدراسات الإسلامية الذي مرّ على تأسيسه أكثر من نصف قرن من الزمن. ولا يمكن لأحد أن ينكر دوره الفعّال ونشاطاته المستمرّة من أجل التعريف بالثقافة العربية الإسلامية في إسبانيا. ثمّ يأتي دور الجامعات العربيّة والإسبانية والتي بها أقسام للدراسات العربية في حالة إسبانيا والدراسات الإسبانية في العالم العربي، إذ يمكنها أيضا أن تلعب دوراً ايجابياً في هذا الباب، وألاّ تُقصر دورها على ترجمة الرواية والشعر، بل تنتبه إلى المسرح كجنس أدبيّ حيويّ ومهمّ. وأخيرا لا بد

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

من التنويه بدور "البيت العربي"Casa Árabe الذي تم تأسيسه سنة 2006 بقرار من وزارة الخارجية الإسبانية وله دور كبير في نشر الثقافة العربية.

كما أنّ المهرجانات المسرحية التي تُقام في مختلف الدول العربيّة وكذا في إسبانيا والتي يُدعى إليها عادةً مختصّون من مختلف البلدان، قد تكون المكان المناسب للتداول في هذا الشأن، شأن ترجمة بعض المسرحيات العربيّة إلى الإسبانية وتقديمها على خشبات المسارح في هذا البلد.

4. موضوعات المسرح العربي المترجم إلى الإسبانية:

ليست الثقافة العربية بغريبة عن المجتمع الإسباني، فكل مطّلع على تأريخ الأندلس يدرك جيدا اتصال وتلاقح الثقافتين العربية والإسبانية خلال قرون طويلة. فعلى المستوى اللغوي احتفظت اللغة الإسبانية على ما يقرب من أربعة آلاف كلمة من أصل عربي. وتختزن الذاكرة الجمعية للمجتمعات الإسبانية العديد من الأحداث والرموز وحتى القصص الخيالية والأساطير المنسوبة إلى العرب المسلمين الذين شاركوا سكان شبه الجزيرة الإيبيرية حياتهم وتجاربهم خلال فترة تزيد على ثمانية قرون. تنتشر في الكثير من البلدات والقرى الإسبانية قصص وأساطير تتحدث عن أمير أو ملك عربي أو عن أميرة عربية عاشقة تم حبسها في حصن أو قلعة لتمردها على إرادة أبيها الملك في أمر زواجها. والكثير من هؤلاء الأميرات وحسب المعتقدات الشعبية يظهرن في ليلة محددة من السنة أو تُسمع أصواتهن شاكيات مولولات. ورغم العداء المستفحل بين المسيحيين والمسلمين آنذاك والمواجهات الدائمة بين الطرفين فإن المسلمين والعرب يتميزون ضمن سرد تلك الأساطير بالحكمة والعدالة والعقل. وقصص الأمراء والملوك العرب المسلمين تثري الخيال المنتشر في الأدبيات الشعبية والتي تعبر بمجملها عن استماتتهم في الدفاع عن ممالكهم أو مدنهم. وترتبط الكثير من المواقع الجغرافية الممتدة على خريطة إسبانيا بمثل هذه الأساطير، أشهرها ربما هي التلة المطلة على غرناطة والمعروفة بـ El Último

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

Suspiro del Moro "زفرة العربي الأخيرة" نسبة إلى أبي عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة، والذي بعد انكسار جيشه وتسليم مفاتيح المدينة للملوك الكاثوليك عام 1492 يغادر كئيبا في طريقه إلى المغرب فيلتفت لدى هذا الموقع نحو المدينة ويتحسّر على فقده إياها. وما زالت كلمات والدة الملك عائشة الحرة تتردد في أسماع غالبية الإسبان حين قالت: "اِبكِ كالنساء ملكا لم تستطع أن تحافظ عليه كالرجال".

والكثير من تلك المضامين وردت ضمن مسرحيات عربية لمؤلفين معروفين، وخاصة تلك التي تتناول شخصيات أندلسية. وقصص ألف ليلة وليلة والتي تشكل أحد المصادر المهمة للعديد من المسرحيات العربية هي الأخرى قريبة من غالبية الإسبان من خلال الاطلاع عليها في المدارس أو عن طريق تناقلها شفويا. فالسندباد وعلي بابا وشهرزاد وغيرهم موضوعات مكررة لمسرحيات عربية بعضها ذو شهرة وأهمية أدبية مثل شهرزاد لتوفيق الحكيم. وهذه الشخصيات ليست ببعيدة عن معارف المواطن الإسباني ذي الثقافة المتوسطة.

نستنتج مما سبق أن معظم تلك الرموز العربية والاسلامية التي تتناولها المسرحيات العربية هي بشكل أو بآخر معروفة لدى المجتمع الإسباني وترجمتها ستغني بالتأكيد تلك المعارف وتقرّب بين الثقافتين العربية والإسلامية.

لقد أدرك المؤلفون المسرحيّون منذ بدايات ظهور هذا الفنّ في الثقافة العربية دور المسرح في التعريف بالتاريخ العربي الإسلامي من خلال الأحداث والشخصيات التي استطاعت أن تملأ صفحات ذلك التاريخ بالبطولات والمواقف الإنسانية التي تجعل منهم نماذج تُقتدى، ورموزا تُذكر على مرّ القرون.

فليس من الغريب إذن أن يكون صلاح الدين الأيوبي مثلا موضوعا لعدد من الأعمال المسرحية المكتوبة باللغة العربية، يمكن أن نذكر منها "صلاح الدين ـ النسر الأحمر"[10]

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

لعبد الرحمن الشرقاوي و"باب الفتوح"[11] لمحمود دياب. وكما هو معروف فإن القائد الإسلامي العظيم صلاح الدين الأيوبي (1138-1193)، مؤسس الدولة الأيوبية وأكبر ملوك المسلمين أيام الصليبيين قد فتح بيت المقدس، وحرّره من أيدي المغتصبين. وبطل مسرحية الشرقاوي (الأيوبي) يظهر مسامحا حتى مع أعدائه، كريما طيّبا، يمارس مبدأ "العفو عند المقدرة" حتى مع المتعاونين مع الأعداء الذين يتآمرون عليه لقتله. وهو كذلك إلى حدّ كبير في مسرحية دياب، في تعامله مع الآخرين وفي سلوكه ودفاعه عن الحق والعدل في كلّ المحافل التي يحلّ بها.

والحلاج (ت 922م) شخصية ثانية تمثل دور البطل في أكثر من مسرحية عربية. هو مفكر وصوفيّ مسلم، عظّمه البعض وكفّره البعض الآخر. غير أن أكثر أخباره تؤكد على أنه كان رجلا بارّا وإنسانا صادقا ومدافعا عن حقوق المظلومين. اتّخذ الزهد وسيلة لفضح الاستغلال والظلم وقسوة الحكّام، وذلك بوقوفه إلى جانب الضعفاء والمستغَلّين. إنّه إذن نموذج إيجابي لدى الكثيرين بما يحمله من قيم ومبادئ ومواقف صادقة وشجاعة للدفاع عن الإنسان المقهور؛ فقد كتب الشاعر السوري عدنان مردم بك مسرحية بعنوان "الحلاج"[12] وقام الشاعر المصري بكتابة مسرحيّته "مأساة الحلاج"[13]. ففي كلتا المسرحيتين يظهر الحلاج قويّا صبورا ثابتا على معتقده، لا يهادن أصحابَ الجور، وعلى الرغم من الإقصاء والمتابعة والسجن والتعذيب، فإنه يبقى وفيّا لفكره ومبدئه لنصرة العدل والحق.

وصار "الحرّ الرياحي" بطلا في مسرحية الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد وهي بعنوان "الحرّ الرياحي"[14]. تتناول هذه الشخصية التاريخية التي تميّزت بموقف نادر في التاريخ، فقد كان الحرّ الرياحي قائدا في جيش يزيد بن معاوية، مكلَّفاً بقتال الحسين بن علي بن أبي طالب في واقعة الطف بكربلاء في العاشر من محرم سنة 61 للهجرة. وقد وجد الحرّ نفسه في موقف صعب لا يُحسد عليه: كان سيفه مع يزيد وقلبه مع

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

الحسين، ممّا خلق في نفسه صراعا كبيرا بين اضطراره لأداء الواجب كقائد في جيش الأول، أو مناصرة الثاني لدفاعه عن الحقّ وعن كرامة الإنسان. وفي النهاية ينتصر صوته الداخلي الذي يدفعه للتخلّي عن قيادة جيش يزيد والالتحاق بجماعة الحسين، على الرغم من قلّة عددها، وحتمية انكسارها أمام عدوٍّ يفوقها عدَّةً وعتادا.

والحسين بن علي يشغل دور البطل في مسرحيّتين لعبد الرحمن الشرقاوي وهما: "الحسين ثائراً" و"الحسين شهيداً"[15]. ولا يخفى على أحدٍ دورُ هذه الشخصية الإسلامية في التاريخ الإسلامي، ومكانتها لدى جميع المسلمين، حيث وقفت موقفا بطوليا ضد الجور والظلم. وقد تمثل الموقف المشرِّف للحسين أصلا في الدخول في معركة غير متكافئة وعلمه مسبقا بأنه سيخسرها لا محالة، وإصراره على مقارعة الاستغلال والتعسف ودفع حياته وحياة عدد من أفراد عائلته ومقرّبيه ثمنا غاليا لتلك المعادلة التي ينقصها الإنصاف والعدل. إنّ سيرة الحسين وسلوكه حسب ما يرويه المؤرخون عنه، ثم انتسابه إلى عائلة الرسول (ص) لكونه حفيدا له، جعل من هذا الإنسان شخصية نادرة تكاد تلامس الأسطورة، الأمر الذي جعل البعض ينصّبه في مرتبة تكاد تعلو على قيمة البشر العاديين، مما أغاظ ذلك البعض أن يظهر ممثلاً على المسارح. وبالفعل فقد لقيت مسرحيتا الشرقاوي هاتان الكثير من العراقيل من أجل تمثيلهما.

واستمراراً في ذكر رموز وأبطال التاريخ العربي الإسلامي من الذين أصبحوا موضوعا لأعمال مسرحية، نذكر شخصية علي بن محمّد، قائد الزنج، والذي كتب عنه المؤلف المسرحي التونسي عز الدين المدني مسرحية "ديوان الزنج"[16]. يصف التاريخ دور هذا القائد بكونه جمع عبيد الأرض العاملين في خدمة الأراضي بجنوب العراق أيام العباسيين، والذين كانوا يعملون في ظروف قاسية لا إنسانية، وثار بهم ضدّ السلطات التي كان يعتبرها سببا في معاناة هؤلاء الزنوج الذين كانوا يفتقدون أبسط الحقوق المرجوة. وتتضارب أخبار التاريخ حول شخصية علي بن محمّد، حيث اعتبره بعض

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

المؤرخين مارقا، متمردا وعنيفا، يهجم على الأموال العامة والمدن بلا وجه حق. ورأى فيه البعض الآخر مثالاً للبطل الشجاع الذي لا يهادن في دفاعه عن طبقة العبيد المسحوقة التي تُعامل دون معاملة الحيوان، وتُباع وتُشترى مع الأرض. لقد كان علي بن محمد، ويظهر هذا في المسرحية أيضا، يريد القيام بثورة اجتماعية عارمة تغيّر القيم السائدة والأعراف الجارية، ووضع حدّ للفوارق الطبقية الحادة التي تجعل من مالكي الأرض المستغلين اقطاعيين يملكون كنوزا لا عدّ لها، ومن العبيد العاملين في الأرض أناسا بدون أية حقوق وكأنهم جزء من الأرض التي يعملون عليها.

وتكثر الشخصيات المستنبطة من التاريخ الأندلسي لتصبح موضوعات لمسرحيات عربية مستلهمة من التاريخ العربي الإسلامي من أجل إبراز قيم ومبادئ من خلال الممارسات والتعامل مع الآخرين.

فطارق بن زياد (ت. 720م) القائد المسلم الذي فتح الأندلس عام 711م يمثل دور البطل في مسرحية "طارق الأندلس"[17] للمؤلف المصري محمود تيمور. تتميز شخصية طارق في المسرحية بالقوة والسداد وشدة العزيمة وثبات الارادة ويتلخص هدفه في نشر مبادئ الاسلام في الأرض المفتتحة. ونجد هذا القائد في المسرحية ثابتا في عزمه لا يلوي على شيء ولا يتردد في ركوب الصعاب من الأمور، خدمة لهدفه المرسوم وخطته المقررة.

والمعتمد بن عبّاد (1040.1095) هو آخر ملوك أشبيليا والذي قضى على مُلكه يوسف بن تاشفين قائد المرابطين والذي وصلت جيوشه الأندلس تلبية لطلب عدد من ملوك الطوائف لنصرتهم ضدّ الممالك الميسحية التي كانت قد عظم شأنها وبدأت تضغط على الملوك العرب المسلمين في الأندلس. غير أن ابن تاشفين قرر بعد أن وطئت جيوشه أرض الأندلس تجريد بعض ملوك الطوائف من مناصبهم وتنصيب قواد تابعين له بدلا منهم، معتبرا إياهم سببا لتدهور حالة العرب والمسلمين في تلك الأرض، ومتهما إياهم بالابتعاد عن الإسلام والغرق في اللهو والترف. وكان الملك الشاعر

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

المعتمد بن عبّاد أحد هؤلاء الملوك الذين أسرتهم قوات المرابطين وأخذته مع أسرته إلى مراكش عاصمة دولتهم، حيث قضى بقية حياته سجينا في موضع أغمات القريب من مراكش إلى أن مات ودفن بذلك الموضع. تميزت حياة المعتمد بن عباد، ذلك الملك الشاعر الرقيق والمبدع بالمأساوية. فقد أبدت له الحياة عن محيّاها العابس والكئيب بعد طول ابتسامة، وقلبت له ظهر المجنّ بعد زمن من الأمن والسلام والرفاه. أصبح المعتمد شخصية في أكثر من مسرحية عربية، فقد كتب الشاعر المغربي محمّد حسن الطريبق مسرحية بعنوان "مأساة المعتمد"[18]، ليبرز فيها مكانة هذا الملك والنهاية القاتمة التي ختمت حياته. ومسرحية الشاعر المصري أحمد شوقي "أميرة الأندلس"[19] هي الأخرى تتناول شخصية المعتمد من خلال ابنته الأميرة بُثينة. تلك الأميرة الشابة العفيفة المقبلة على الحياة والمحبّة للشعر والأدب، تنقلب حياتها فجأة من الانشراح إلى البؤس والنكد بسبب المأساة التي يتعرض لها والدها الملك ومن وراءه كل الأسرة.

ولقيت شخصية المعتمد اهتماما لدى سياسي وكاتب إسباني شهير هو Blas Infante "بلاس إنفانتي" المعروف بـ "أبو إقليم أندلوثيا"، والذي كتب مسرحية El últomo rey de Sevilla "آخر ملوك إشبيلية"، وهي غير مترجمة بالعربية.

ويتخذ ابراهيم أنيس من شخصية المنصور بن أبي عامر (ت. 1002م) بطلا لمسرحيته "المنصور الأندلسي"[20]. لقد كان المنصور حاجبا لهشام الثاني المؤيّد (976-1009م)، غير أنّه أصبح الحاكم الفعلي والمدبّر الأساسي لسياسة الدولة على عهده، لأنّ هشاما لم يكن قد وصل سنّ البلوغ. استطاع المنصور أن يوحد الأمة ويشكل جيشا قويا تمكّن من الوصول إلى أصقاع لم تصل إليها حتى تلك اللحظة الجيوش العربية في الأندلس. أعجب به الأصدقاء وهال الأعداء والمنافسين لصلابته وتمكنه من سبل القيادة فصار موضع تقدير لدى الكثيرين، ولكنه تعرّض أيضا لهجوم وانتقاد بعض المؤرخين الذين اعتبروه مغتصبا لعرش هشام الثاني، ومتحكما دون حق بالسلطة. وجاءت مسرحية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

إبراهيم أنيس بمثابة دفاع عن دور المنصور المشرّف في تاريخ المسلمين في الأندلس، معتبرة أيّاه بطلا حقا وقائدا منصفا وذكيا تمكن من تقوية أواصر الدولة وتثبيتها.

وأصبح عبد الرحمن الداخل الأموي (788.731م) شخصية لأكثر من مسرحية عربية، حيث كتب محمود تيمور "صقر قريش"[21] وألّف محمّد الماغوط مسرحية "المهرّج"[22] والتي استلهمت حياة هذا القائد العربي المسلم الأندلسي، والذي استطاع بعد هربه من المذبحة التي دبرها العباسيون ضد الأمويين سنة 750 الوصول إلى الأندلس وتوحيد القبائل العربية المتفرقة آنذاك وإنشاء الامارة وتحويل مدينة قرطبة، عاصمة إمارته، إلى مركز للعلوم والفنون والحضارة يضاهي مدينة بغداد التي أنشأت في تلك السنوات لتصبح منارة للعلوم في الفترة التالية. يحاول تيمور في عمله إبراز خصال الداخل كإنسان وكقائد، ويعزي نجاحه إلى العمل المتواصل والجهد العظيم الذي بذله هذا القائد الفذّ، حيث أنّ كلّ ما حققه إنّما هو نتاج للذكاء المتقد والإرادة الصلبة التي لا تلين والثقة بالنفس، بالإضافة إلى نبل أهدافه وطموحاته. وتأتي مسرحية الماغوط لتجعل من الداخل جسرا يربط بين ماضي العرب والمسلمين المزدهر وحاضرهم المرّ المتخلّف. ويستخدم السخرية كأداة لتعرية هذا الواقع المليء بالهزائم والنكسات وضياع البلدان وتردّي حالة المواطن العربي الذي ديست كرامته وامتهنت شخصيته وأصبح عرضة للإذلال والإهانة أينما حلّ وارتحل. ومن الجدير بالذكر فإن الكاتب الجزائري الراحل عبدالقادر علولة سار على نهج الماغوط في مسرحيته "قالوا العرب قالوا".

وصارت حياة الموسيقي زرياب (857.789) موضوعا لمسرحية الكاتب الفلسطيني وليد أبي بكر في مسرحية بعنوان "الأوّل"[23] ليجعل من شخصية هذا الفنّان نموذجا للنجاح المهني الذي يتحقق بعد مواجهة الكثير من العراقيل والصعوبات، منذ رحيله من بغداد وحتى وصوله إلى الأندلس. يحدّثنا التاريخ أنّ زرياب تلقى في صغره دروسا في الموسيقى على يد أستاذه اسحق الموصلي والذي كان يتردد على قصر الخلافة على عهد هارون

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

الرشيد. وعندما أعجب الخليفة بصوت وعزف زرياب وأثنى عليه بحضور أستاذه، خشي هذا أن يفقد مكانته لدى الخليفة ليحلّ مكانه تلميذه زرياب. هدّد الأستاذ تلميذه ونصحه بمغادرة بغداد للنجاة بجلده، ولم يجد زرياب سبيلا آخر سوى الهجرة التي قادته أولا إلى شمال إفريقيا ثمّ إلى الأندلس، حيث صار مقربا من الخلفاء وخاصة عبد الرحمن الثاني بن الحكم. استطاع زرياب بذكائه وفطنته أن يكسب شهرة لا تُضاهى في الفنّ وفي الكثير من الأصول الخاصة بالبروتوكول الرسمي والخاص. أضاف الوتر الخامس للعود ووضع أسس الموسيقى الأندلسية، وأدخل في حياة القصور الكثير من قواعد السلوك الخاصة بالطعام والشراب والزينة. نصح باستخدام كؤووس الزجاج للشرب بدلا من الكؤوس المعدنية واستخدام الشراشف المصنوعة من القماش بدلا من شراشف الجلد، وقام بتنظيم طريقة تقديم الطعام، بدءا بالحَساء والسلطة وانتهاء بالأطباق الحلوة والفاكهة. بالاضافة إلى كلّ هذا فقد أدخل طريقة جديدة لقص شعر النساء وتزيينهن إلى غير ذلك ممّا تفتقت عنه قريحة هذا الفنان الأندلسي الكبير الذي ما زالت تُذكر حتى يومنا هذا أفكاره النيرة واختراعاته الجذّابة.

الخاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه فيما سبق، نجد أن المسرح العربي قد تعرّض للكثير من الشخصيات والأحداث التاريخية المستلهمة من التاريخ العربي الإسلامي، وحاول أن يُلقي عليها الأضواء لابراز جوانب ناصعة تميّز تلك الشخصيات والظروف التاريخية. وكان من بين الأهداف الواضحة للمؤلفين المسرحيين العرب الذين استلهموا التراث الإسلامي والعربي، التعريف بهؤلاء وتقريب المشاهد أو القارئ منهم ليطلع على صفحات نيّرة من ذلك التاريخ الذي لم يُحالف الحظ جميع العرب والمسلمين التعرف عليه. ورغب الكثير من كتاب المسرح لدى عودتهم للتراث إيجاد معادلة لتتساوى فيها كفتا الميزان ما بين ماض زاهر وناصع، استطاع فيه العرب والمسلمون منح أفضل ثمار

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

عقولهم للإنسانية، وحاضر مليء بالتخلف والتمزق والتشرذم. بالإضافة إلى ذلك فإن التاريخ يمنح الكتاب المسرحيين قوالب وشخصيات جاهزة ونموذجية تسهل عملهم وترفع من قيمته الفنيّة من خلال قوّة الرموز التي تمثلها بالنسبة للقارئ أو المشاهد.

وعليه فإن ترجمة تلك المسرحيات إلى اللغات الأخرى سيساهم بشكل فعّال بالتعريف بهم لدى الشعوب الأخرى التي يمكن لها من خلال تلك الأعمال المسرحية الاطلاع على التسلسل الزمني للأحداث وظروف ظهور تلك الشخصيات وتطورها، ثمّ القيم التي آمنت بها والسلوك المتّزن الذي شاب تصرفاتها في السرّاء والضرّاء، في السلم والحرب، مع الأعداء والأصدقاء. وفي حالة التمكن من تقديم تلك الأعمال باللغات المترجمة بها وعلى مسارح مختلف الدول، فإن الفائدة تكون أشمل وأعمّ ويتحقّق الغرض بقدر أكبر.

وبالنظر إلى التاريخ المشترك بين العرب والإسبان وتداخل اللغتين العربية والإسبانية وتلاقح الثقافتين فإن العديد من شخصيات المسرح العربي لا تبدو غريبة على المجتمع الإسباني لعلمه بها من خلال القراءة أو السماع أو لكونها تمثل جزءا من التراث الشعبي المنقول شفاها على مرّ التأريخ.

لقي المسرح العربي بعض الاهتمام في إسبانيا وخاصة في الميدان الأكاديمي فترجمت بعض المسرحيات باللغة الإسبانية، وتم تقديم بعضها على مسارح بعض المدن وقدمت عنه بعض رسائل الدكتوراه. ولو قارنّا حضور المسرح العربي في المشهد الإسباني مع غيره من الأجناس الأدبية العربية كالرواية والشعر لوجدناه ضئيلا محدودا، وما زال ينتظر من يقوم بالتعريف به بصورة تليق بـ "أبي الفنون".

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

الهوامش:

(1) Carbonell I Cortés, Ovido: "Orientalismo, exotismo y traducción", *Pensamiento y circulación de las ideas en el Mediterráneo: el papel de la traducción*, Ediciones de la Universidad de Castilla – La Mancha, Cuenca, 1997, p. 175.

(2) المرجع نفسه، ص 176

(3) المرجع نفسه، ص 178

(4) Ana Belén Díaz García y Bachir Mahdjoub Radjeaa, *La traducción del árabe a las lenguas oficiales del España (1995-2010)*, Escuela de Traductores de Toledo, 2010, p. 10.

(5) صحيفة الرياض السعودية بتاريخ 27 ديسمبر 2017

(6) المسرح نيوز almasr7news.com (تاريخ المراجعة 2018/01/10)

(7) Waleed Saleh, Siglo y medio de teatro árabe – (contenido tradicional y teatro), Edición Universidad Autónoma de Madrid, 2000.
(8) Sa'd Allah Wannus, La cabeza de Yabir, Pre-Textos, Valencia, 1992, Traducción de Waleed Saleh y Juan Jiménez.
(9) Muhammad al-Magut, El Mamarracho, Ayuntamiento de Motril, 1992, Traducción de Waleed Saleh y Raquel de Dios.

(10) عبد الرحمن الشرقاوي: *صلاح الدين. النسر الأحمر*، دار المعارف، القاهرة 1976.

(11) محمود دياب: *باب الفتوح*، دار الحرية، بغداد 1974.

(12) عدنان مردم بك: *الحلاج*، منشورات عويدات، بيروت 1971.

(13) صلاح عبد الصبور: *مأساة الحلاج*، مكتبة روز اليوسف، القاهرة 1980.

(14) عبد الرزاق عبد الواحد: *الحرّ الرياحي*، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1982.

(15) عبد الرحمن الشرقاوي: *الحسين ثائرا والحسين شهيدا*، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969.

(16) عز الدين المدني: *ديوان الزنج*، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2 بدون تاريخ.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

(17) محمود تيمور: *طارق الأندلس*، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

(18) محمد حسن الطريبق: *مأساة المعتمد*، المطبعة المهديّة، تطوان، بدون تاريخ.

(19) أحمد شوقي: *أميرة الأندلس*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982.

(20) إبراهيم أنيس: *المنصور الأندلسي*، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

(21) محمود تيمور: *صقر قريش*، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.

(22) محمّد الماغوط: *المهرّج*، دار العودة، بيروت، ط2 1981.

(23) وليد أبو بكر: *الأوّل والأخير*، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1981

المراجع العربية

1. إبراهيم أنيس: *المنصور الأندلسي*، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.
2. أحمد شوقي: *أميرة الأندلس*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982.
3. صلاح عبد الصبور: *مأساة الحلاج*، مكتبة روز اليوسف، القاهرة 1980.
4. عبد الرحمن الشرقاوي: *صلاح الدين ـ النسر الأحمر*، دار المعارف، القاهرة 1976.
5. عبد الرحمن الشرقاوي: *الحسين ثائرا والحسين شهيدا*، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969.
6. عبد الرزاق عبد الواحد: *الحرّ الرياحي*، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1982.
7. عدنان مردم بك: *الحلاج*، منشورات عويدات، بيروت 1971.
8. عز الدين المدني: *ديوان الزنج*، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2 بدون تاريخ.
9. محمد حسن الطريبق: *مأساة المعتمد*، المطبعة المهديّة، تطوان، بدون تاريخ.
9. محمود تيمور: *صقر قريش*، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.
10. محمود تيمور: *طارق الأندلس*، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
11. محمود دياب: *باب الفتوح*، دار الحرية، بغداد 1974.
12. وليد أبو بكر: *الأوّل والأخير*، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1981.

المراجع الأجنبية

1- Carbonell I Cortés, Ovido: "Orientalismo, exotismo y traducción", *Pensamiento y circulación de las ideas en el Mediterráneo: el papel de la traducción*, Ediciones de la Universidad de Castilla – La Mancha, Cuenca, 1997, p. 175.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170

2- Díaz García, Ana Belén y Mahdjoub Radjeaa, Bachir *La traducción del árabe a las lenguas oficiales del España (1995-2010)*, Escuela de Traductores de Toledo, 2010, p. 10.
3- Al-Magut, Muhammad *El Mamarracho*, Ayuntamiento de Motril, 1992, Traducción de Waleed Saleh y Raquel de Dios.
4- Sa'd Allah Wannus, *La cabeza de Yabir*, Pre-Textos, Valencia, 1992, Traducción de Waleed Saleh y Juan Jiménez.
5- Saleh, Waleed *Siglo y medio de teatro árabe – (contenido tradicional y teatro)*, Edición Universidad Autónoma de Madrid, 2000.

مواقع إلكترونية:

صحيفة الرياض السعودية بتاريخ 27 ديسمبر 2017

المسرح نيوز almasr7news.com (تاريخ المراجعة 2018/01/10)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1170